

## سجاد الأناضول

للدكتور محمد مصطفى

« بمناسبة معرض السجاد الذي يقام  
الآن في دار الآثار العربية »

- ١ -

تقرئة :

الأناضول اتصال وثيق بتطور الحضارات القديمة . وقد كان ينقسم إلى عدة دويلات أهمها مملكة فرجيا التي سيطرت على الأناضول من سنة ٢٠٠٠ إلى سنة ٨٠٠ قبل الميلاد ، وتلاها مملكة ليديا ، إلى أن فتحه الاسكندر الأكبر في سنة ٣٥٠ ق م فصار جزءاً من الدولة المقدونية . وبما وقام الاسكندر انقسم الأناضول ثانية إلى دويلات دامت حتى سنة ١٣٣ ق م لما استولى عليه الرومان وجعلوه مقاطعة تابعة لهم . وفي سنة ٣٩٥ ميلادية عند تجزئة الدولة الرومانية الكبرى ، كان الأناضول من نصيب الدولة الرومانية الشرقية أو البيزنطية . وجاء السلاجقة من بلاد التركستان الصينية ، وامتد ملكهم إلى إيران ، ثم العراق ، ثم

فبعث متحيراً لا أدري ما أراد ، فجئت أستاذي فشرحت له الحال ، فقال : وبحك ! أخطأت خطيئة عظيمة ؛ لأن هذه الكلمة لأبي نؤاس يصف كلباً حيث يقول :

أنتُ كلباً ، أهله في كده

قد سعدت جدودهم بجده<sup>(١)</sup>

وكل خير عندهم من عنده

فمدت متوشحاً بكساء فوقفت بين يدي الملك ، فقال :

مالك ؟ قلت : حمت الساعة . فقال : هل تعرف سبب حماك ؟

قلت : نظرت في ديوان أبي نؤاس

فقال : لا تخف . لا بأس عليك من هذه الحى ...

محمد إسماعيل النشاشيبي

الأناضول ، وهنا مكثوا من سنة ١٠٣٧ - ١٣٠٠ م . وكانت عاصمة دولتهم مدينة قونية . وخلف الأتراك العثمانيون السلاجقة في الأناضول ، وكانت عاصمتهم في أول الأمر مدينة بورصا حيث بنى سلاطينهم قصرًا عظيمًا كان أحد أبوابه يسمى « الباب العالي » وانتقلوا من بورصا إلى أدرنة ، فمكثوا بها إلى أن فتح السلطان محمد الفاتح مدينة القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ م فصارت عاصمة الدولة العثمانية

وبعد تحطيم الدولة البيزنطية وفتح القسطنطينية صارت تركيا من أقوى الدول الشرقية ، فاستطاع السلطان سليم الأول أن يفتح مصر سنة ١٥١٧ م ، وغزا ابنه السلطان سليمان القانوني بلاد إيران واستولى على تبريز وبغداد . وأخذ العثمانيون معهم من مصر وإيران الصناع والفنانين ، فامتدوا على نهضة الفنون وازدهارها في تركيا

ولما أمن العثمانيون جانب البلاد الشرقية اتجهوا نحو أوروبا وامتدت فتوحاتهم بها حتى وصلوا إلى فيينا . وكانت تركيا أقرب دول الشرق إلى أوروبا ، فحملت إليها لواء الفن الإسلامي ، وكان لها أثر كبير في عصر النهضة الفنية بإيطاليا ، حتى إننا نجد أن قطع نسيج القطيفة المصنوعة في إيطاليا في القرن السادس عشر شديدة الشبه من حيث الرسوم والصناعة بقطع القطيفة التركية ، المصنوعة في مدينة أسكوتاري على ساحل الأناضول المواجه للقسطنطينية

وكادالت دول كثيرة كانت في غابر الزمان قوية وعظيمة ، نرى الانحلال وقد بدأ يذب في عروق الدولة العثمانية ، فارتدت جيوشها عن « باب أوروبا » بمد أن صمد لها الأوربيون في فيينا . وجاء القرن التاسع عشر وكانت الكهولة قد بلغت حد الهرم ، ففقد « الرجل الهرم » مكانته القديمة بين الدول لما عجز عن أن يجعل خصومه يشعرون بقوة حسامه ، وبدبنون بمبادئه وأفكاره ، وطفى الرخيص من الفنون الأخرى على جمال الفن التركي فذهب به وأفقده زهوه وبهاءه :

العناصر الزخرفية في سجاد الأناضول

كانت العناصر الزخرفية من النوع الهندسي هي السائدة على فنون الأناضول حتى القرن الخامس عشر . ويتبين لنا ذلك

(١) جدودهم : حظوظهم ، والجد بفتح الجيم : البخت ، الحظ . بجده بفتح الجيم . في المباح : الجهد في الأمر الاجتهاد ، ومنه يقال : فلان يحسن جداً أي نهاية ومبالغة

ومن السجاد . ومنذ بدء القرن السادس عشر أخذوا في تقليد رسوم قطع السجاد الممتازة الإيرانية ، فأدخلوا بذلك عناصر جديدة على أنواع الزخارف في الأاضول ، واستطاعوا في أواخر هذا القرن أن يكونوا لأنفسهم أسلوباً فنياً خاصاً بهم ، عني فيه أشد العناية بالزخارف النباتية في تطوراتها المختلفة حتى بلغت أقصى حدود السكال ، مثال ذلك الراح التخيلية وأنواع الزهور المهدية « الأرابسك » والأوراق المسننة التي تشبه سنان الحراب ، وكذلك الزهور المحببة إلى سكان الأناضول كالتفهل وزهور السوسن ذات السيقان الرقيقة



( شكل ١ )

واقتبس فنانون الأناضول من بين العناصر الزخرفية المغولية ما يسمى « السحب الصينية » « نثني » ، وإن كانوا قد تجنبوا تكرار استعمال غيرها من الزخارف المغولية كصور الحيوانات الخرافية التي تتنافر مع شدة تمسكهم بتعاليم السنة . وقد ظهر هذا التأثير المغولي في سجاد الأناضول في القرن الرابع عشر ، ولم يكن ذلك نتيجة لفتوحات المغول وامتدادها إلى العراق

بوضوح من زخارف التحف الفنية التي ترجع إلى هذا العصر ، ومن صور سجاد الأناضول التي رسمها فنانون البندقية في لوحاتهم الزيتية خلال القرن الرابع عشر ، ومن قطع السجاد القديمة المعروفة إلى الآن ، ومن بينها ما عثر عليه في جامع علاء الدين بقونية ، وهذه تؤرخ بسنة ١٢٢٠ م وهي محفوظة في متحف الأوقاف باستانبول

فالطريقة الجادة الجامدة في رسم الوحدات الزخرفية بمخطوط مستقيمة تنكسر في زوايا محددة ، والعناصر الزخرفية النباتية مثل الزهور والفروع والأوراق التي تهذب عادة بطريقة هندسية حتى تبلغ درجة يصعب معها تمييز هذه الزهور ومعرفة أصولها ، وكذلك تلوين السجاد بألوان باهتة وممزوجة بأخرى ، كل هذا من الميزات الهامة لسجاد الأناضول قبل أن يتأثر بالأسلوب الإيراني

وتختلف رسوم سجاد الأناضول المصنوع قبل سنة ١٣٠٠ م عن رسوم السجاد المصنوع بعد هذا التاريخ . فقد كانت ترسم على النوع الأول وحدات زخرفية مأخوذة من الفن الساساني البيزنطي . والمعروف أن المنصر الزخرفي الشائع في الفن الساساني البيزنطي في ذلك الوقت كان في شكل دوائر تضم كل منها طائراً أو اثنين بهيئة رمزية . وقد حوّر فنانون الأناضول الشكل الدائري إلى شكل ذي ثمانية أضلاع ، أي إلى خطوط مستقيمة تنكسر في زوايا لها مظهر فيه الكثير من الجود وشدّة الجفاف ، لأن طبيعتهم تنفر من الأشكال الدائرة المرنّة ، وكان إطار السجاجيد في العصر السلجوقي يزين بشريط من شبه الكتابة الكوفية ، تتفق في مظهرها مع باقي الوحدات الزخرفية ذات الشكل الهندسي . ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن الرحالة الشهير « ماركوبولو » ، كان قد ذهب إلى هذه البلاد في سنة ١٢٨٣ وزار السلاجقة في عاصمتهم قونية وكتب عن ذلك بقول إن أحسن وأجود سجاد العالم يصنع في الأناضول

أما بعد سنة ١٣٠٠ م فقد قام آل عثمان على إنقراض الدولة السلجوقية في بلاد الأناضول وأسسوا الدولة العثمانية ، وكانوا شديدي التمسك بتعاليم السنة وكره رسوم الكائنات الحية ، فعملوا على إختفاء صور الحيوانات والطيور من التحف الفنية

الفاخر ، من أوائل القرن السادس عشر ، عليها محراب أرضيته باللون الأزرق القاتم ، يحدّها من أسفل بالأزرق الفاتح « سجادة صينية » كبيرة تحيط بباقة مرسومة بالألوان على أرضية حراء . ويملو السجادة الصينية الكبيرة أخرى صغيرة حراء ويحيط بها زهور مهذبة . وأرضية خواصر العقد الأعلى بالأحمر وعليها في الأركان بالأصفر الذهبي فروع وأوراق مسننة ومهذبة (أراباسك) .  
وهذه السجادة من مجموعة حضرة صاحب السعادة الدكتور علي إبراهيم باشا ، وهي معروضة الآن في معرض سجاد تركيا بدار الآثار العربية . وليس لهذه السجادة نظير في العالم سوى واحدة مماثلة لها تماما في متحف الدولة ببرلين .

وسوف نتابع الحديث في العدد القادم من « الرسالة » عن سجاد « عشاق » الفاخر ، ثم عن أنواع سجاد الأناضول الأخرى .<sup>(١)</sup>

« يتبع »

محمد مصطفى

(١) أم مراجع هذا البحث هي الكتب التي تبحث في موضوع السجاد ، وهي لمؤلفيها : حسين راشد وجامسون فيث وبوده وكريل ومارتين وساره وهازنالج وأورندي وجريفيث لويس وغيرهم كثيرون .

وسوريا ، بل نشأ عن التبادل التجاري الواسع المدى بين الصين وبلاد الشرق الأدنى ، وما كان لأنواع الصناعات الصينية من أثر كبير في فنون هذه البلاد كما نرى ذلك بوضوح في زخارف وأنواع الأواني الخزفية والمذسوجات المصرية وسجاد الأناضول وغير ذلك من صناعات هذا العصر . وظهر هذا التأثير لأول مرة في شكل « مصارعة التنين للمعطاء » على سجادة رسمها المصور دومينيكو دي بارتولو في إحدى لوحاته حوالي سنة ١٤٤٠م ويحتوي المتر المربع من سجاد الأناضول عادة على ١٥٢٠٠٠ عقدة ، ويصنع من صوف الأغنام الناعم ، وهو أرق وألين من سجاد إيران . والألوان الشائعة فيه هي : الأحمر الباهت والأخضر النباتي الفاتح ، والأزرق المائل للأخضرار ، والأصفر الليموني ، والأبيض الناصع ، وقد تأخرت صناعة السجاد في الأناضول في النصف قرن الماضي واندججت بها أشياء دخيلة على هذه البلاد ، فتأثرت رسوماتها بالفنون الأوربية ، واستبدلت الألوان الطبيعية بالألوان الصناعية « الانيلين » الذي أسيء استعماله ، وخرج صوف أغنام الأناضول بالصوف المستورد من استراليا .

### أنواع سجاد الأناضول

توجد أنواع كثيرة من سجاد الأناضول ، ينسب بعضها إلى نوع عناصره الزخرفية ، والبعض إلى مكان العثور عليه ، أو إلى مراكز صناعته ، أو إلى أماكن جمعه وإعداده للتصدير ، والشهير منها أنواع : عشاق ، تشتفاني ، الأبسط ذات الطيور ، هولباين ، سجاد ترانسلفانيا ، ودمشق ، وسجاجيد الصلاة المصنوعة في بلاد : جورديز ، كولا ، لاذق ، كيرشهر ، ميلاس ، موجور . وسجاد البدر من برغمة وقونية ، وغير ذلك من الأنواع . وسوف نتحدث فيما يلي عن كل من هذه الأنواع على حدة مع التوضيح بالصور .

وفي (شكل ١) سجادة صلاة<sup>(١)</sup> من نوع « عشاق »

(١) الصور المروضة في هذا البحث من تصوير الأستاذ محمد محمود سيد أحمد شلي مصور دار الآثار العربية

### مجلس مديريه بنى سويف

تقبل العطاءات لغاية ظهر يوم ١٤ مارس سنة ١٩٤٤ عن عملية ردم برك بندر بنى سويف ، ويقدم الطلب على ورقة ثمينة من فئة الثلاثين مايلما للحصول على الشرط والمواصفات من الإدارة الهندسية القروية نظير دفع مبلغ ٤٠٠ مليم بخلاف مائة مليم أجرة البريد ١٨٨٢